❁ الزمن الإعلامي يحتل زمن الإنسان

✍ د. شافية صديق.

أستاذة محاضرة بكلية أصول الدين

-جامعة الجزائر-

– في عصر يستطيع مشهد من فيلم إرباك منظومة قيم راسخة.

– وتستطيع جملة موسيقية تحريك كوامن غائرة.

– وفي زمن لم تعد فيه للكلمة الراشدة وحدها سلطة على العقل.

– وفي لحظات أصبح العقل أسير سيل جارف من الأخبار.

– وفي جغرافيا مازال محتلوها–جسديا– يؤمنون أن امتلاك أدوات التكنولوجيا (لعب) هو التقدم.

– وفي تاريخ هامشي يعيش فيه الملايين ممن يعدون أنفسهم خير أمة أخرجت للناس لا تحتاج إلا لشفاعة نبيها.

لابد كما يقول العقلاء من إعادة طرح الأسئلة المختزلة:من"نحن"؟ وأين نحن؟ متى نكون نحن وكيف نكون نحن وماذا فعلنا نحن؟.

يتفق المتألمون في صمت قسري أن تحديا كبيرا يواجه العالم الإسلامي في أدق خصوصياته ويجتث من أعمق الأعماق الجذور التي استطاعت الصمود أمام أعداء ظاهرين–بعد الاستسلام للعدو الداخلي النفسي– وهذا التحدي الجارف لا يلام على شراسته الآخرون وقد استهان به من ألف رغد الكسل وسعادة مسالمة الباطل.

وللولوج برفق في هذا الخضم يطرح بعض السائلين أفكارا تبدو بسيطة ولكنها تحمل دلالات كبرى:كم من مسلم قرأ سيرة الرسول ﷺ، أسوة المسلمين من مصادرها ولنقل في مختصر ابن هشام"؟ وكم من مليون مسلم شاهد فيلم الرسالة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أكثر من مرة[1]. كم من مسلم اطلع على أحاديث الرسول ﷺ للتمعن فيها؟ وكم من ملايين المسلمين يتهافتون على قراءة الأبراج في الصحف؟

كم من مسلم عرف كيف يحول صلاة الجمعة إلى مجال حيوي للسعادة في الدنيا والآخرة، وكم من ملايين المسلمين من يعطل حياته الدينية والدنيوية من أجل مقابلة في كرة القدم "هامة جدا"؟.

ويمكن الاجتهاد البسيط في تتبع الطريقين المتوازيين:طريق يكرس الحياة الإسلامية بآفاقها الواسعة وطريق يكرس الانفصام الخطير في الشخصية؟.

ألا يعيش العالم الإسلامي اليوم مرحلة إعادة تعريف معنى الدين، ومعنى الهوى، ومعنى الألوهية، ومعنى العبودية، ومعنى الإيمان، ومعنى الإسلام؟

أمام هذه الأسئلة لا يكفي تأليف الرسائل وتكديس الصفوف ضمن منظومة تربوية تشبه سياسة النعامة لأن مثل هذه المنظومة تكرس الانفصام والازدواجية والموازاة.

يرى بعض متتبعي تعامل العالم الإسلامي مع ظاهرة الأفلام الدينية كوسيلة لتجديد أساليب الدعوة: أن ملايين المسلمين المكدسين في جغرافيا التقدم نحو التخلف بسرعة الضوء، تترسخ في أذهانهم مشاهد وعبارات تلك الأفلام أكثر من كل ما هو مبثوث في أهم مصادر الفكر الإسلامي ولا يكاد يعرف الكثير من المسلمين من الإسلام كمرجعية حية إلا تلك المشاهد والكلمات تأتي موسمية، تأخذ من التاريخ النزر الذي لا يربك حياة المسلمين حكاما ومحكومين ويجعلهم يعيشون لحظات مع "وهج" الإسلام وليثروا قليلا قاموس الأسماء[2]، ثم ليعودوا بعدها إلى روتين الأيام المتشابهة البعيدة عن الفعالية الحضارية ويعود المثقفون إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موائدهم النخبوية:تجريد وبحوث ودراسات مستريحة في تكرار الماضي بأحدث أدوات التكنولوجيا[3]، أو تناول مواضيع حديثة ومعاصرة ولكن بعيدا عن المعايشة الواقعية الحية التي تسمح بصواب التشخيص الذي يؤدي إلى صواب المعالجة[4].

وتعود العامة إلى حياة تتوزعها رحلة البحث عن اللقمة في زمن شحيح بها ورحلة البحث عن التعويض عبر قنوات اتصالية تفجر في خيالهم أكثر الأحلام جنونا وتحولهم تدريجيا إلى كيانات ممسوخة بفعل الاستسلام الشعوري واللاشعوري.

هذه الكيانات لا تنتمي إلى أولئك ولا تعرف هل هي فعلا منتمية إلى هؤلاء حيث موقع الأقدام وحيث يتمزق المجتمع إلى من يملكون ويسيطرون ويعيشون هنا على وقع امتيازات الهناك.

مظاهر الانفصام الذي تعيشه هذه المجتمعات يفرض السؤال العلمي:ما فائدة الهوائيات التي تجعل زمن المسلم ليس فقط ممزقا بين الزمن الإلهي والزمن الإعلامي –كما يقول قاسم الصفا– بل زمنا واهيا إذا سلمنا كما يقول بعض علماء النفس الاجتماعي أن أسير وسائل الاتصال السمعو بصرية خصوصا، يعيش حالة التنويم المغناطيسي وتخذير الوعي.

أمام هذا السؤال المختزل والمحوري يرد الكثير بخبث طفولي ساذج (ليس طفولة المجتمعات الحية): أن الهوائيات تسمح بمتابعة ما يجري هناك من تقدم واكتشافات وانتاجات ثقافية راقية مع الاحتفاظ بالاستقلالية الوجدانية في كل الحالات[5].

الرد يحمل مغالطات كثيرة أبسطها يكتشف عندما يوسع النظر إلى سنتيمترات فقد عن موقع البرابول ليرى أي نوع من التحضر نعيشه مع أكوام الأوساخ والانتقام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من كل معلم حضاري وصلت حدته إلى المساجد التي أصبحت تشكو الأدران من كل نوع وهو المكان الرمز للطهارة النفسية والمادية.

المغالطة الأخرى أنه لا يمكن التسليم بتاتا بأن العواطف والوجدان في مأمن من التأثر لأن الوسائل الإعلامية أصبحت بيئة "كاملة" تشكل جوانب هامة من حياة الإنسان:"أن معظم الأنماط السلوكية التي يستخدمها الإنسان في موقفه من نفسه ومن الآخرين تبدأ تتكون منذ الطفولة، وهذه الأنماط السلوكية لا بد أن تكون نتيجة التفاعل بين الدوافع الأصلية التي تعين الطبيعة البشرية وبين المؤثرات الصادرة عن البيئة أي نتيجة التفاعل بين الفطرة والتعلم، والإنسان لا يتعلم فقط الأساليب الحركية واللفظية بل يتعلم أيضا الاتجاهات العاطفية التي تشكل سلوكه مع الآخرين"[6].

أولويات الدراسات والبحوث يجب أن تركز على هذه الانفصامية والمسخ الذي تعيشه الأمة بين ما يقتضيه الإسلام من أبجديات الوجود وبين ما يعيشه المسلم من أرقام اللاوجود ولا يغرن الدارس ذلك السعار المخيف الذي يتسابق فيه مستهلكو التكنولوجيا لاقتناء آخر الابتكارات المتماشية بانسجام مع جغرافيا الاختراع وزمنها الواقعي: احترام الوقت، إتقان العمل فمشتري أحسن أجهزة التلفاز المحسنة تكنولوجيا لا يعني أن وعيه ارتفع إذا كان يفعل ذلك من أجل مزيد من تضييع الوقت والصحة ومشترى أحسن نماذج السيارات[7] لا يعني أنه يسعى لاستخدامها الإيجابي إذا كان يفعل ذلك من أجل التباهي وراحته في رحلاته "لتضييع" الوقت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مجتمعاتنا الإسلامية الفقيرة التي تسيطر عليها العقلية الرعوية البدوية الجلفاء والأمية الأبجدية والأمية الثقافية والأمية الحضارية:حيث تتراوح نسبة الأمية الأبجدية مابين 70% و75% في معظم البلدان لتصل إلى 95% في بعضها. (نسبة الأمية في المغرب الأقصى 50% وفي مصر45%وفى الجزائر37 %).

مع قراءة متأنية لهذه الأرقام في ظل معطيات أكثر تعبيرا،كأن لا يفرق أستاذ جامعي بين الاقتباس والسرقة الأدبية ولا يطالع باحث في الدراسات العليا في كل حياته الدراسية أكثر من خمسة كتب كاملة من النوع الرفيع ولا يفهم طالب التكنولوجيا معنى التاريخ ولا يطالع طالب الأدب شيئا في عالم الاقتصاد ولا يعرف أغلبهم أهمية المجلة المتخصصة والجريدة اليومية، وملايين الأطفال المتسربون من المنظومة التربوية.

لم يستفيدوا من المدارس إلا في تنظيم تنقلاهم الجسمية من البيت إلى المدرسة إلى الدنيا وليس مهما أن كانوا لا يفرقون بين اليد اليمنى واليد اليسرى ولا يعرفون حدود بلدانهم ولا دلالات عيد الأضحى ولا العواقب الحقيقية للمخدرات ولا أهمية معرفة شروط الصوم ا لحقيقي:ولكنهم في أغلبيتهم يعرفون أسماء الممثلين والممثلات ويعرفون آخر أخبار تحويلات لاعبي الكرة القدم وما هو الفيلم المبرمج في القناة الفلانية كل هذا يقدم لهم بسخاء وجاذبية عبر جهاز التلفاز الذي يجمع حوله كل الأميين بجميع أصنافهم ويوحدهم في الالتزام بفقراته.

لاحظ محمد قطب انطلاقا من نفس المخاوف أن:"البنات والأولاد يعكفون على التلفاز وإذا جاء فيلم أجنبي بكل ما فيه يسهرون معه إلى ما بعد منتصف الليل وإذا جاء الحديث الديني وهو مغمض العينين يقفل الجهاز"[8].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولأن صاحب: "منهاج الفن الإسلامي" يعرف كيف يذهب إلى أبعد من المظاهر السطحية لاحظ من خلال معاينة الواقع أن الاستسلام بهذه الطريقة لمنظومة قيمية أجنبية جاء أيضا نتيجة إلى ابتعاد كل مؤسسات المجتمع عن الاتجاه الصحيح، لأن الفراغ الذي يحيط بهؤلاء الشباب وغيرهم هو فراغ أولا في نفوسهم وأرواحهم التي لم تجد البيئة التي تتكون فيها وتستمد منها قيمها وتجد فيها ما يلبي حاجاتها ويغنيها عن السقوط في عبادة الأصنام الجديدة: يضيف محمد قطب:

"نكون واهمين جدا إذا تصورنا أننا نستطيع أن نقتطع الأعلام وحده فنصيغه بالصيغة الإسلامية إذا كانت بقية حيانا بعيدة عن الإسلام: كل شيء ككل شيء"[9].

نماذج للتحليل العلمي:

الدراسات حول أثر وسائل الاتصال والأعلام الحديثة**les mass-media** (الترجمة العربية غير أمينة) لا تتعامل كلها مع ظاهرة التأثير على نمط: نموذج بافلوف للمنعكس الشرطي، لأن الإنسان مهما كان مستواه له إرادة يوجهها لما لا يتعارض مع مصلحته مصداقا لقوله: ﴿ ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها﴾.سورة الشمس ، الآيات **7،8،9،10**.

أما إذا كان عدوا لنفسه فإنه يتجرد بذلك من إنسانيته وليس عبثا ولا ريب أن يكون زر التشغيل أسهل الأزرار في جهاز التلفزيون، هناك نموذج في التحليل يسمى الحقنة ما تحت الجلدية**piqûre hypodermique** .

حيث يرى أصحاب هذا النموذج التحليلي أن عمليا كل فرد من الجمهور له قابليته للحقن من الرسالة الإعلامية، وعندما يحقن يمكن أن يكون المفعول إيجابيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو لا يكون: كل ذلك يرتبط بكمية الجرعة وإذا لم يتفاعل مع الحقنة الأولى يمكن الزيادة في كمية الجرعة وإعادة حقنه إلى غاية تحقيق الأثر المرجو.

يوجد نموذج آخر يسمى Agenda-Setting للباحثين SHAW MCCOMB ويتعلق بتحليل الآثار بعيدة المدى: وفحوى النموذج أن وسائل الإعلام تؤثر بعمق في تشكيل الرأي العام من خلال جلب انتباه الجمهور إلى قضايا معينة وإهمال قضايا أخرى، مع التنبيه إلى أن الموضوعية ليست هي دافع هذا الجلب أو هذا الإهمال، وأمام كثرة الأخبار والأحداث: يضطر القائمون على وسائل الإعلام إلى وضع أجندة –مفكرة للأحداث وترتيب المواضيع.

نموذج آخر للباحثة الألمانية Noëlle- NEUMANN ترى أن الأفراد يخشون العزلة الاجتماعية، لذلك يتبنون ولو ظاهريا الأفكار الشائعة ويستبعدون الأفكار التي يرون أنها غير شعبية، وهذا الموقف سيوسع من دائرة انتشار رأي الأغلبية وفي نفس الوقت يؤدي إلى إلغاء رأي الأقلية مما يكوّن: "اللولب الصامت".

في المجتمعات المعاصرة كما تلاحظ الباحثة ما يشكل الرأي الغالب هو بالضبط ما توحي به وسائل الاتصال، نموذج يتخذ منحى آخر للباحثين BALL(ROCEACH) et DEF/ EVR

ملخصه أن الأفراد في المجتمعات المعاصرة، يرتبطون بدرجات متفاوتة من أجل تلبية حاجاتهم للمعرفة، وبناء آرائهم، واتجاهاتهم بالأخبار والمعلومات، التي تبثها وسائل الاتصال.ولكن الاختلاف يكمن في سلم الأولويات بالنسبة لهؤلاء الأفراد أمام هذه الأخبار والمعلومات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذه الحالة هناك تفاعل بين الأفراد (الجمهور)، ووسائل الاتصال والظروف الاجتماعية[10]. وهناك دراسات عديدة في الغرب واكبت نشأة وسائل الاتصال تضافرت فيها جهود باحثين من تخصصات عديدة، مع التركيز على التلفزة، لخصائصها المميزة وأثرها على مستوى استيعاب المشاهدين للأحداث الشائكة ومستوى تذوقهم للجيد من الفنون والتفاعل مع الأحداث السياسية، والصورة عن الذات، والقدوة المثلى وأيضا أثر المشاهدة على صحة الأفراد ونشاطاتهم الأساسية والثانوية. لاحظ "هربرت شيللر" أن هناك:استبعادا لعرض القضايا الاجتماعية التي تثير القلق في نفوس المشاهدين: أي استبعاد كل المواد الخلافية أو المثيرة للجدل لأن التلفزة تحرص على السلامة وعلى الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من جمهور المشاهدين[11].

التنميط الموحد، هذا الذي تتبعه برامج التلفزة، يؤدي حسب كثير من الدارسين إلى نتائج وخيمة على منظومة القيم، وعلى طاقة الإنسان الادراكية، والتمييزية خصوصا إذا أخذ يعين الاعتبار كون القائمين على هذا الجهاز الحساس، لا يمثلون بالضرورة روح الأمة.

خطورة الوضع تستشف من البلد الأقوى في العالم:

يقول بريجنسكي، رجل السياسة والثقافة الأمريكي:التلفزة الأمريكية التي يمارس فيها أفراد معدودون احتكارا فعليا، تعكس بصدق عدم حساسية وعدم إحساس عمليات الاتصال فيها بأذواق أغلبية الأمريكيين وبقيمهم الفلسفية[12].

واليوم هناك تراكما لبعض الدراسات الميدانية حول الآثار النفسية والصحية والاجتماعية للاستخدام المتزايد للانترنيت، خصوصا مع السيطرة المتزايدة لهذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوسيلة الجديدة على الكثير من الخدمات والمعاملات، حيث تستطيع شركات أن تحقق فوائد بالملايير من الدولارات بالاعتماد على الخدمات التي توفرها الطرق السريعة للانترنيت في كل المجالات، والاستفادة من فرص الثراء تتوقف عل البراعة في الاستفادة من الخدمات التي يعرضها هذا النموذج الاتصالي الجديد، دون بذل أدنى جهد للتنقل إلى الزبائن، مما كثف استخدام هذه الوسيلة مع الإقناع بأنها وسيلة الحياة العصرية.

ولأن أبعاد الانترنيت دولية، فقد توزعت فرق للبحث على نقاط معينة، من خريطة العالم لتتبع آثارها على المدى القريب والمدى المتوسط والمدى البعيد(13).

تحدثت دراسات جادة ومجددة عن المدارس الموازية، وبحثت في تأثر علاقة لآباء بالأبناء، وعلاقة الأزواج ببعضهم بعضا بالتعامل مع جهاز التلفزيون كمنظم للأوقات وللسلوكات، أولا: كمضمون، ثانيا: باعتبار عادات المشاهدة مهمة جدا في أية دراسة جادة، فإن دراسات حول الانترنيت والكمبيوتر عموما، اتجهت في نفس المنحى: إذ ركزت على العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على الوسيلة وعلى التحصيل ونجاح الدراسيين، ولكن أصواتا تظهر أيضا لترد اللوم على الباحثين، الذين كان عليهم التركيز على الفرد الذي يتنازل عن حريته؛ وعن آفاق حياته الواسعة؛ ليسجنها في دور أسير أداة تكنولوجية وعالم وهمي:

تحت عنوان :"اتركوهم يشاهدون التلفزة" ألف François MARIET كتابه موضحا:

أن الناس يشاهدون في التلفزة ويقرأون في الجرائد، ما تعلموا على تقديره وتثمينه وفهمه من جهات أخرى وبوسائل أخرى ونسبيا قبل مدة بعيدة(14).

بمعنى أنه إذا كان هناك إقبال على كرة القدم كمادة أساسية في الإعلام، فإن المدمن عليها سيتابع أخبار نجومها وتفاصيل أحداثها عبر كل الوسائل، أي أنه يدخل دائرة عباد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كرة القدم ليس بسبب وسائل الإعلام؛ بل بسبب ميول ذاتية وبيئة تشجع هذا الدين الجديد[15].

التحديد الجديد للشخصية:

يرى علماء التربية في عصر الانترنيت العابر للهوائيات والحدود والأديان، أنه إذا عجز القائم على التعليم عن إبراز إشعاع الروح النقدية في عيون وعقول من هو مسؤول عنهم، فإن كل النظام الاجتماعي ينهار، لأن من نتائج أزمنة الاتصال أن "المربي" لم يعد هو المصدر "المقدس" للمعارف والقيم حيث نتج عن هذه الأزمنة ما سمي بـ "الجيل الوقح" وقد نبه "مارشال ماكلوهان " منذ الستينات إلى أن ظهور وسائل الإعلام **les médias** فجر الأزمة العالمية للتربية، كما نبه"جورج فريد مان" منذ الستينات أيضا إلى مخاطر المدرسة الموازية (الإعلام)، وتعددت الدراسات في الغرب التي تنبه إلى أهمية تعدد منابع الثقافة والعلم للتلاميذ. ولكن هناك أيضا المساوئ الناتجة عن ثقافة ومعارف وسائل الإعلام (الاتصال) [16]. الفسيفسائية[17]. والفوضوية والمركبة والفاقدة للعقلانية[18].

تركيز بعض الدارسين على مفهوم "الجيل الوقح"، جاء نتيجة معاينة واقعية ودراسات ميدانية، بينت أن انحسار دور المعلم في تقديم المعارف، وتعدد الوسائل السهلة والمغرية للوصول إلى أدق المعلومات[19]. وأحدثها، والتي لا يمكن لأي معلم في العالم أن يلم بها،جعلت الثقة في معرفة "المعلم" أو "الأستاذ" وفي "إلمامه" تهتز هزة عنيفة، وأصبح التلميذ يجرؤ على المعلم، ولكن الدراسات الميدانية والنظرية تبين أيضا أن السبب في كل هذا: هو خلل في فلسفة التربية والتعليم، وبالضبط في دور المعلم التلقيني وفي دور عقل الفرد: هل هو في تخزين المعلومات أو في حسن استثمارها بعد انتقائها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليوم: الأضواء القوية تبهر عقول المراهقين الفكريين وتصور لهم أن امتلاك الحق في الاطلاع على المعلومة عن طريق وسائل الاتصال الحديثة هو قمة التطور، ومازال هؤلاء يقيمون الأفراح أمام تفتح الشباب والمجتمع عموما على عالم الهوائيات، ومن خلال الإبحار الحر عبر مواقع الانترنيت التي وصلت إلى درجة الغرق في مواقع زادت من شراسة التخلف، بعد الغرق الجماعي في قنوات التثقيف العالي التحديد Haute définition.

ففي عينة من 100 مفردة (شخص) من مشارب ثقافية والتزامات روحية متباينة، تبين من خلال سؤال وحيد حول أهمية القنوات الأجنبية التلفزيونية؛ كان الجواب عموما بما يرضي السامع والمجيب، وهناك من برر ضرورة وجودها بحاجات نفسية غريبة تدخل في إطار الخلل الناتج عن ارتباك في توازن الشخصية كما يقول علماء النفس، كما لوحظ أن البعض يسرع إلى تبرئة نفسه من قنوات معينة، وكأن الجلوس ساعات طويلة أمام الجهاز ليس بحد ذاته إرباك و"تمزيق" لزمن الإنسان المحدود[20]. والذي بين الخالق الوسيلة الوحيدة لاستثماره بحسن الاستخلاف بأوسع معانيه.

وفي تلك الردود والمعاينة، هناك رد يستوقف كل دارس خصوصا وأنه صادر من مفردة لها: خصائص متميزة: مستوى جامعي عالي والتدريس إضافة إلى إيمان راسخ بأن الإسلام هو الدين الحق الذي اختاره الله لعباده.

تقول هذه المفردة: هناك قنوات عربية وغربية تعيش على أزمات بعض المجتمعات وتتفادى الحديث عن مجتمعات معينة (الممولة للقنوات خصوصا والمتحالفة معها)، رغم ما فيها من تناقضات ومعضلات، بل وصل"جشع" بعض القنوات إلى البحث المستميت على ما يذكي نار الفتنة ويؤخر الفرج.

وفيما يتعلق بالقنوات التي تعيش على ما حرم الله، يلفت الأستاذ الانتباه إلى أنه إذا كانت متابعة هذه القنوات حرام صراحة، لأن فيها ضياع للوقت والصحة وعدم صيانة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العين، فإن التصريح بالكشف للآخرين، من خلال استمارات البحث الأكاديمي أو المناقشات العامة والخاصة هو أيضا حرام، لأن الله ﷻ يستر عبده الذي لا يجاهر بالسوء ألم يقل الرسول ﷺ:"من سمّع، سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به"[21].

وعن أبي هريرة: قال: سمعت رسول الله يقول:"كل أمتي معافى إلا المجاهرون وإن من المجاهرة" أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه فيصبح يكشف ستر الله عنه[22].

إذا كانت هذه المفردة من العينة قد وجدت تبريرا "دينيا" لعدم المساعدة في بحث علمي يسمح بتتبع تشكيل سلم القيم لدى مسلمي الفضاءات المفتوحة، فإن هناك ولاشك من يبرر لنفسه "الإدمان" على قنوات معينة، وللأسف المنهجية العلمية لا تسمح بتقديم استنتاجات متسرعة أو ملاحظات نهائية، اللهم إلا تراكما لبعض الحوادث الغريبة الناتجة عن ذلك الإدمان، والتي لا تتجاوز مستوى الهمس والاستغفار، خصوصا وأن ما يفلت من عالم الصمت أقل بكثير مما هو واقع فعلا، مما يجعل الباحث يتساءل:

ألم يحن الوقت بالاعتراف بأن مجتمعا يعيش انفصامية خطيرة، غير قابل للدراسة العلمية والاستكشاف العلمي، أي غير قابل للملاحظة، أي ليست له هوية واضحة وما يزيد الطين بلة هو إهمال أثر ضغط وسائل الاعلام النفسي والاجتماعي قصير ومتوسط وطويل المدى على الفرد والمجتمع:

"الإنسان يحصل على المعلومات عن البيئة التي يتفاعل معها في الوقت الحاضر وهذا يعرف بالإدراك ويحفظ المعلومات التي حصل عليها عن طريق الإدراك في الماضين، وهذا يعرف بالتذكر، ثم يأخذ المعلومات التي يدركها في حاضره، ويمزجها مع تلك المعلومات التي يتذكرها، ليحل نفسها تنظيمات وتشكيلات جديدة وهذا ما يعرف بالتفكير"[23].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الطفل يعيش منذ الفترة الجنينية تحت وقع "القصف"الإعلامي، فإن مشروعية تنبيه علماء النفس الاجتماعي لخطورة الظاهرة، تبدو بديهية، لقد بينوا أن أبسط مجال لتحليل أثر وسائل الإعلام في تشكيل منظومة القيم، هو ردود فعل الأفراد إزاء الوضعيات المشابهة التي ألفوها في وسائل الإعلام، فعندما يواجه "مدمن" وسائل الإعلام موقفا يقتضي منه رد فعل سريع، لا ينقذه في حالة الارتباك إلا ما يملكه من رصيد مشاهد عديدة تراكمت في زوايا عديدة من ذاكرته، بل أن التحليل المختزل بين أن السلوكات البسيطة قد تكون مجرد تقليد لمشاهد فيلم أو تفاصيل قصة مكتوبة مصورة: يقول "هنري مندراس":أن أسلوب ارتداء الثياب أو أسلوب التعليق على خطاب رئيس الجمهورية: "تعتبر مواضيع تعرض على الأفراد من قبل أجهزة الإعلام، وتسمح لهم بذلك التبادل في الآراء، بل إن وسائل الإعلام تعلم كيف يتوجب على الخطيبة الشابة أن تسلك بمواجهة خطيبها، إن هذا يشرح تماما في الأفلام السينمائية وفي المجلات النسائية حيث أنه ليس لدى الخطيب الشاب افضل من أن يتشبه بالأبطال الذين رآهم في الأفلام، ثم تتبع سير الخطوبة النموذجية التي تعلمها عن بعض المجلات،ومن جهة أخرى أن يقوم بعمل تحويل الاصطلاحات لصور الأفلام والجرائد[24].

مع عصر السرعة وعصر "ملئ الزمان[25]. وانهزام وسائل التربية التقليدية لم تبق في مجال الحيوية والفاعلية والحضور القوي إلا هذه الرسائل التي تتسرب إلى أدق تفاصيل حياة الإنسان بطرق لا يمكن تتبعها إلا بتظافر جهود، باحثين من تخصصات كثيرة تنصب وتعكف على مجتمع معين معلوم الخلفية زمانيا ومكانيا[26].

العقبة الأولى أمام أية مقاربة علمية هو هذا "التستر" من جانب مجتمع البحث وفي ظل عدم الإمكانية العلمية لمعرفة دقيقة بالقنوات[27]. والبرامج التي لها أكبر صدى، وفي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظل عزوف ظاهر للأوساط الأكاديمية المؤهلة دينيا وعلميا للخوض في هذه المسائل الأساسية من منظور حضاري شامل، لا شك أن الخوف مشروع من مصير أجيال تحسب إحصائيا على "كنتم خير أمة أخرجت للناس".

يقول أحميده النيفر: "هناك نوع من التضايق الخفي يبرز من الدراسات الإسلامية التي تتناول بشيء من التحليل:التجربة الإسلامية التاريخية أو جوانب من الواقع الإسلامي المعاصر ومنشأ هذا التضايق "الخلل" بين ما تؤكده التجارب المعاشة للإسلام، وبين ما تصرح به بعض الآيات القطعية أو بعض التوجهات التأسيسية"[28].

الاكتفاء بحسن النية في المجتمع لا يجب النظر إليه من باب "عدم التكفير" لأن الباحث الاجتماعي لا يسعى إلى إلقاء الأحكام والمقاضاة، وإنما يسعى إلى الملاحظة الدقيقة والتي تسمح بتقديم تصور اقرب إلى الموضوعية عن بنية المجتمع وخصائصه الحقيقية، وليست الوهمية التي تؤجل مواجهة الذات إلى أن يشيب الغراب.

قسوة الحقيقة الواقعية لا تغن عن ضرورة التعامل معها بوعي وتحضر، لأن ما يطبع مجتمعاتنا الإسلامية، لا علاقة له بعناصر القوة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الرسول ﷺ، يلاحظ "محمد الطالبي" في دراسة بعنوان: الإسلام والغرب:"أن التفصي من الإسلام **Desislamisation** حقيقة ملموسة، إن أتباع الإسلام يغادرونه بدون ضوضاء، على أطراف أصابعهم: يواصلون ختن أطفالهم دون أن يروه فرضا ويقروؤن الفاتحة في حفلات الزواج[29]. وعلى قبور الموتى دون أن يكون القلب حاضرا، إن الأمر لا يتعدى كونه مجموعة من عوامل الاندماج المجتمعية أو نوعا من الدين المدني[30]. على شاكلة بعض القدماء الذين يواصلون تمجيد الآلهة دون أن يعتقدوا فيها"[31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفضاءات المفتوحة اليوم، اختصرت المسافات وأصبح مفهوم المجتمع "المسلم" يمتد إلى ابعد من الحدود السياسية الضيقة، ويبدو أن أزمة المجتمع المسلم هي نفسها، مهما تنوعت تضاريس الجغرافيا الطبيعية والبشرية.

وهذه شهادة مسؤول العلاقات بين المسلمين والمسيحيين على مستوى مدينة "ليون" في فرنسا: "ميشال جيرو" يقول:"أريد أن أشير إلى حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي تفشي اندثار الديانة سواء بالنسبة للمسيحية أو الإسلام؛ وهو ما يعرف بـ Decretisation وDeislamisation، إذا يوجد سبع عائلات ضمن عشر؛ يعتبرون أنه من المستحسن ترك الديانة على الجانب معتقدين أنه كلما تحدثوا أقل كلما كان ذلك أحسن، وهي عائلات من أصل إسلامي أو مسيحي، لم تحتفظ بأشياء عديدة، وربما الشيء الوحيد الذي احتفظ به هؤلاء المسلمون هو صيام شهر رمضان، والاحتفال بمولد المسيح عليه السلام بالنسبة للمسيحيين"[32].

الهوامش

1- هناك مأخذ علمية وتقنية وجمالية وأخلاقية حول الفيلم لا يمكن معرفتها بعيدا عن منطق مدارس الإخراج السينمائي الغربي: لاحظ مثلا تقاربات بين فكرة الفروسية في الفيلم وفي أفلام + far west، لاحظ جيدا نوعية الموسيقى المرافقة للفيلم، ولاحظ مثلا زوايا أخذ اللقطات الوجدانية...وغيرها.

وفي نفس السياق: لا يمكن لأي ملم بأبسط قواعد الإخراج السينمائي أن لا يربط فيلم"بوعمامة" مثلا بخلفية مدرسة "هوليود " خصوصا في حروب الهنود الحمر: لاحظ لقطات قطع الرؤوس، وأخذ مناظر تحرك الفرسان وغيرها.

لقد حاول بعض الأوفياء الذين يملكون القدرة على مثل هذه التحاليل قراءة سميولوجية ونفسية وسوسيولوجية لما سمي الأفلام الدينية (التاريخية)، ولاحظ أن من بين أسباب "تقبلها " الفني لدى عامة المشاهدين:تماشيها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع ما تعود المسلم مشاهدته من إنتاج سنمائي وتلفزيوني من بلدان هي التي كونت السينمائيين الذين أنتجوا تلك الأفلام.

كما أن من بين أسباب نجاح المسلسلات الدينية اتباعها لمنهجية متطابقة مع المسلسلات العادية إلى درجة غياب البعد العقدي الحقيقي وتحولها إلى مجرد قصة عابرة لا جذور دينية حقيقية عميقة لها ولا امتداد روحي يحول القيم إلى واقع عملي في زمن مختلف تماما، كما لوحظ من خلال حوارات عديدة مع "أبطال" هذه الأفلام والمسلسلات أنهم يتعاملون معها بمفهوم: "أفلام رمضان" أي أفلام مناسبات: لا حظ أن "سمية أم عمار بن ياسر" في فيلم "الرسالة" هي سيدة مسيحية مصرية لها نشاطات مشهودة في دعم الفيلم القبطي والممثلة التي قامت بدور "رابعة العدوية" هي من الممثلات اللواتي تمنع الرقابة أغلب أفلامهم لخلاعتها و"بطل "أبو حنيفة النعمان" رصيده من نفس الأفلام كبير إلى درجة صدمات الجمهور عندما تبث محطات التلفزيون تلك الأفلام بعد انتهاء مسلسلاته الدينية مباشرة.

كل هذا يساعد على فهم أو تفهم "إصرار" بعض الدعاة على اعتبار "توبة الفنانات" وسيلة هامة للدعوة في مجتمع يعتبر الفنان مهما كان ابتذاله المشهود قدوة (معبود الجماهير):

يقول في نفس السياق: يوسف العظم: أن منتجي الأفلام الأجنبية يقدمون ممثليهم بكلمة **Star** وهي لا تعني البطولة بتاتا بل تعني التلالأ أي أن الممثل يتلألأ في مسلسل ما أو قصة مصورة على الشاشة أما الإعلام العربي فيستعمل كلمة "البطولة" والتي لها أبعاد بعيدة جدا عن الاستعمال:

يوسف العظم: الإعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الجيل وهزيمة الأمة في ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية النظرية والتطبيق. أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي المنعقد في الرياض في شوال **1396** هـ أكتوبر **1976**. طبع شركة العبيكان، الرياض، السعودية **1405**هـ الطبعة الثانية.

2- رغم كل الدروس التلفزية والإذاعية والمسجدية حول مناسك الحج لم تجد بعض عجائزنا في الحرم المكي في ذاكراتهن إلا أنشودة المرحوم"عبد الرحمن عزيز " "ياكعبة بيت ربي محلاك والصلاة والسلام على النبي اللّي بناك". لاحظ ازدهار اسم حمزة" بعد عرض فيلم الرسالة واربط ذلك بصورة "حمزة" في الفيلم وصورة البطل الكلاسيكي (الفارس) عموما في الأفلام الأمريكية (العادل) ومن شدة تأثر بعض المواطنين المتحمسين "لحمزة" الشهيد الذي شق صدره "وحشي"عانى الممثل الذي قام بدور "وحشي" كل أنواع الاضطهاد والمحاربة في مقر عمله وسكناه وبلدته ولم تنفعه وتنقذه إلا الهجرة.

3- لاحظ أحد الباحثين الملاحظين أن البحوث الإسلامية التكرارية يهتم أصحابها كثيرا بنوعية الورق الإخراج والتجليد بينما يتيه الباحثون الحقيقيون في إشكالات الدراسات المسيحية والفلسفية وفي اشكالات الرسوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيانية وأخطاء الجداول وثقوب الاستمارات وآخرى الإحصائيات حول المواضيع المدروسة، مع الإشارة إلى أن كلمة بحث لا تنطبق على من يكدس معلومات معروفة ويفخر بأنه ينفض الغبار على نصوص لا يستطيع أن يستدل على أنها "مهمة"ولا تدخل في إطار خواطر وجهد لا يرق إلى أكثر من تراث يحافظ عليه غثا وسمينا للاتعاظ والاستثمار يرى د.عبد القادر محمد رضوان:

البحث دون منهج علمي موضوعي يرتبط بالواقع العملي أو البيئة البحثية يصبح عامل اغتراب واعتزال ويصبح مجرد حصر وتجميع مجموعة من المعارف الإنسانية الفكرية يتراكم بعضها فوق بعض دون أن تكون هناك رابطة بينها وبين استخدامها أو الاستنباط منها لوضع حل لمشكلة عملية تعاني منها البشرية أو تتطلع للخروج منها وهو أمر لم يعد مقبولا اليوم في ظل ضيق ونضوب الموارد المادية والبشرية والعلمية وتعدد مصادر الاستخدام:في كتابه:محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 ص 48 بتصرف.

ويؤيد الفكرة أيضا د. أحمد بدر: يجب التمحيص في موضوع البحث للتعرف على مقدار أهميته وبالتالي درجة إسهامه في المعرفة الإنسانية ويجب على الباحث أن يسأل نفسه عن المعلومات الجديدة التي يآمل في إضافتها إلى المعرفة الإنسانية، وما هي القيمة الحقيقية لمثل هذه المعرفة الجديدة.

في كتابه:أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات: الكويت 1986 الطبعة الثامنة مزيدة ومنقحة ص 92 بتصرف.

4- جاء في تقرير ريتشارد، ب، ميتشل –وهو أكبر العاملين في الجاسوسية الأمريكية في الشرق الأوسط– إلى المخابرات الأمريكية في سنوات إعادة تشكيل موازين القوى في العالم الإسلامي وتنظيم نموه بطريقة لا تقلق الكبار: أنه من بين أساليب إطفاء أية محاولة جادة لنهضة حقيقية في العالم الإسلامي يقودها مفكرون جادون: الاغراءات المادية أو المناصب والأموال أو القتل بالنسبة لداخل الحدود الإسلامية أما في أوربا وأمريكا فيجب أن تستنفذ جهودهم في طبع وإصدار الكتب الإسلامية مع إحباط نتائجها.

وبالنسبة للشباب في الداخل: فليس هناك أسهل وأصوب من تفريغ طاقاتهم المتقدة في الطقوس التعبدية التي تقوم عليها كهنوتية متجاوبة مع السياسات المرسومة.

نشر التقرير بمجلة المجتمع الكويتية: العدد 428 . 17 صفر 1394 هـ نشره عنها: حسين بن محمد بن علي جابر في كتابه: الطريق إلى جماعة المسلمين دار الوفاء المنصورة مصر 1407 هـ / 1987م ص 423 وص 424 بتصرف.

5- من المفارقات أو الغرائب التي تستدعي التوقف والدراسة أن الكثير من المشاهدين المحليين " ينقمون على القناة الجزائرية وينتقمون لأنفسهم بالارتباط شبه الكامل بالقنوات الأجنبية عربية وغربية وأن المهاجرين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصرون على أن الهوائيات تسمح لهم بالارتباط بالواقع الجزائري وينتقمون من القنوات الأجنبية التي تصدم مشاعرهم ووطنيهم وثقافتهم.

مع ملاحظة جانبية أن الحصص الأكثر انتظاما في التلفزة الوطنية هي: ملاعب العالم ورفيقاتها و (كورة بلوس) الرهان الرياضي: تغطي البرامج الرياضية في أسبوع من البث في التلفزة الجزائر حوالي 9 ساعات بغض النظر عن المقابلات الرسمية للنخبة والفرق الوطنية والتي تخرج عن حصة البرامج الرياضية.

6- د. يوسف مراد: مبادئ علم النفس العام: دار المعارف، القاهرة، مصر 1966 الطبعة الخامسة: ص 370.

7- لاحظ أن شراء سيارات وحافلات من الدول الآسيوية المتطورة شكل معضلة في الواقع لأن تلك العربات صممت على أساس حجم الإنسان هناك بل أن إشهارا في التلفزة الوطنية لنوع من تلك السيارات جاء باللغة الكورية أو اليابانية (لم نفهم طبعا).

كما أن الشراء سيارات وحافلات من بعض الدول الأوربية والأمريكية طرح إشكالا آخر متعلق بمقاييس طرق البلدان التي صممت بها.

وقس إلى ذلك أدوات تكنولوجية أخرى:كإدارات "كسولة" تتسابق لشراء آخر أنواع الكمبيوتر ليتحول إلى مجرد آلة كاتبة أو أرشيف فقير وفي أسعد الحالات إلى وسيلة لشغل العمال بالألعاب.

8،9- محمد قطب: الإعلام الإسلامي.ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية:م.م.س. ص 149 بتصرف.مع ملاحظة أن محتوى دراسة محمد قطب يبين أنه كتبها قبل ثورة "البرابول"ولتحليل زاوية أخرى من تعامل مجتمع أمي في أغلبيته مع وسيلة إعلامية جديدة يوشك استعمالها أن يكسر البني التقليدية.

ارجع إلى ملاحظات فرانز فانون حول دور الإذاعة في الوعي الوطني للجزائريين من خلال: " صوت الجزائر، صوت الثورة الجزائرية".

وكيف تحول جهاز الراديو من جهاز مرفوض إلى جهاز يتهافت على التجمع حوله الجزائريون: من مختلف الفئات حتى أصبحت السلطات الفرنسية تطارد من يشتري الجهاز وتمنع بيع " البطاريات" للجزائريين هذا مع التحفظ من بعض زوايا الظل في هذا الكتاب الذي يحمل تفسيرات أخرى غير حضارية:

Frantz FANON :Sociologie d'une revolution :l'an IV de la revolution algérienne. Ed:MASPERO, PARIS, FRANCE 1958.

10- لمزيد من التحليل والتعميق يرجع إلي:

BALLE (Françis) et PADIOLEAU (J.G) :Sociologie de l'information Textes fondamentaux..Ed : LAROUSSE,PARIS. FRANCE.1973.SHANON (C.E) et WEAVER (W) :théorie mathématique

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

de la communication PARIS. RETZ. FRANCE 1975.LAZAR (Judith):La Science de la communication.
Ed :PUF, PARIS, FRANCE 1992.

أكدت الباحثة الأخيرة أن أهم النظريات مازالت صالحة كأدوات للتحليل رغم النقود المقدمة لها.

11- هربرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة رضوان عبد السلام سلسلة عالم المعرفة، الكويت. **1982**. ص .**106**

12-*BRZ EZINSKI (Zbigniew) : La revolution ttechnetronique traduit de l'Américain VIENNET (Jean).*
Ed : CALMANN – LEVY PARIS FRANCE , 1971 P 322.

وفي نفس سياق نقد آثار التلفزيون: تقول إحدى المسلمات الفرنسيات النشيطات: إن أول ما يفعله الأوربي عندما يهديه الله إلى الإسلام هو أن يضع جهاز التلفزة في الخزانة الحائطية.

ولاحظ تقني متمرس أن أهم ما في جهاز التلفزة هو زر التشغيل حيث الاستجابة سريعة لكن مع تقنية **Zapping** والإبحار في القنوات المتنوعة، أصبح الإنسان "غير عاقل" أسير هذا البحر المتلاطم يلاحق الصور والأصوات الجذابة دون أن يحدد مسبقاها يريده فعلا وما يحتاج إليه فعلا وما يناسبه فعلا.

ومن نتائج دراسة مسحية اختباريه تبين أن هناك من يتابع نفس المسلسل عبر أكثر من قناة أي: ملاحقة الحلقة الواحدة عدة مرات بفترات متباعدة لمحاصرة الأحداث وهو ما سماه أحد مفردات العينة:بـ "علم الغيب الإعلامي المزور".

13- ولأن الانترنيت هو عبارة عن وسائط متنوعة فإن دراسة آثار استخدامه مازال يستعان فيها بالنماذج التحليلية التي طبقت على وسائل الاتصال الأخرى

14–*BALLE (Françis) :médias et sociétés.*
Ed :MONTCCHRESTIEN,1990.5eme édition augmentée et mise à jour pp. 597 – 599.
COSTE–CERDAN(Nathalie) :Télévision et société :un rôle controversé, in :l'état des médias sous la direction de CHARON (Jean Marie). Ed : La DECOUVERTE PARIS FRANCE, 1991.

15- دخلت كرة القدم عالم الانترنيت من الباب الواسع حيث استطاعت بعض فرق كرة القدم أن تحقق أرباحا طائلة من خلال مواقع في الانترنيت تقوم باستخدامها للإعلان والإشهار والتجارة ومن خلال بيع المنتوجات الرياضية وتسجيل أهم المباريات التي يمكن للمبحر أن يتمتع بتفاصيلها بالطريقة التي يرغب وبعيدا عن ضغط التلقي السلبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16-يلاحظ عدم الاستقرار على مصطلح واحد والتأرجح بين وسائل الاتصال ووسائل الإعلام وإذا كان الغرب غير متفق وغير مجمع على أبعاد كلمة **communication** وكلمة **Information** فإن الترجمة ذاتها غير دقيقة: لاحظ مثلا أن مقطع **Com** عندما يسبق كلمة فمعناها في اللغة اللاتينية الأم "مع" أي أن هناك تواصلا، تفاعلا، أخذ ورد ولكن كلمة اتصال لا تؤدي إلى هذا المعنى لأنها تفيد عملية رأسية: إرسال واستقبال دون تفاعل.

17- ***MOLES (Abraham) :l'image :communication fonctionnelle CASTERMAN, PARIS, FRANCE, 1981.***

18- PORCHER (Louis) :vers la dictature des médias. Ed :HATIER PARIS, FRANCE, 1976.

19 – قارن ذلك بالفرح الغريب في مساجد الجزائر العاصمة أثناء الاحتفال بقراءة البخاري وختمه بطريقة جافة وأقرأ على ضوء معطيات العصر إصرار بعض المدارس التقليدية (الكتاب) على الإبقاء على الألواح الخشبية والحفظ الأصم والضرب غير البيداغوجي: ثم يقال أن هذا لتحصين المسلم والحفاظ على الثقافة الإسلامية.

مع الملاحظة أنه لم يعد ممكنا بتاتا، علميا قياس التزام مجتمع ما بالدين من خلال التردد على دور العبادة: المساجد والإنفاق عليها (الغثائية لأن الازدواجية الحياتية تمنع الاكتفاء بالتردد على المسجد كمؤشر للالتزام، ولأن الالتزام المسجدي لم يكن يوما يعني الرهبنة الاجتماعية: الاستقالة الاجتماعية.

لقد نبه بعض الدارسين إلى ظاهرة الصرع والاغماء في بعض المساجد وبعض التجمعات الإسلامية وفي فترة الامتحانات في جامعات العلوم الإسلامية: مع العلم أنه جاء في مصادرنا على لسان أمنا عائشة رضي الله عنها: "وإن القرآن أكرم من أن يزيل عقول الرجال" وعلى لسان أسماء ذات النطاقين:

"ما كان أحد من السلف يغشى عليه ولا يصعق عند قراءة القرآن وإنما يبكون ويقشعرون ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله". راجع تفاصيل أكثر في: جامع الأصول:لمحي الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، لبنان **1403**هـ / **1983**م ج(**2**):ص **466**. وفي قراءة أوسع لمعنى تحويل كل الأرض إلى مسجد يقول يوسف العظم: أحسب أن الله الذي يثيب المنفقين على بناء المساجد والمدارس والمستشفيات سيثيب كذلك الذين ينفقون على تأسيس الصحف الإسلامية والمجلات الهادفة وغيرها من مؤسسات الإعلام التي تتناول الصورة والخبر والتعليق حتى تزول الغشاوة وينجلي الموقف وتتضح الرؤية وفق ما يريد الله لعباده المؤمنين ويرضى.

يوسف العظم: الإعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الجيل وهزيمة الأمة. في كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية م، م، س، ص **531**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا حظ أيضا: أن باحثا غير إسلامي بل معادي للإسلام هو أول من يسر الاطلاع على السنة من خلال ترتيب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة مجلدات ترتيبا مكتبيا علميا يستخرج الحديث من أوله أو وسطه أو آخره ومع الحديث ذكر مصدره. الباحث المستشرق هو الهولندي: د. أ. ي ونسنك **A.J. WENSINK**.

وحسب محمد البهي في كتابه الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار دار الفكر، القاهرة، مصر **1973**: الطبعة السادسة مزيده ومنقحة ص **555**.

فإن ونسنك كان عدوا لدودا للإسلام ونبيه وكان يرى أن الرسول هو الذي ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته. وأن أوائل الذين استخدموا الكمبيوتر في تخزين أصول الإسلام لم يكونوا مسلمين.

20– تقول إحدى مفردات العينة: أن الارتباط بالقنوات الأجنبية هو تحصيل حاصل لأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بمعزل عما يحيط به مع الالتزام المسبق بعدم السقوط في الإدمان والاستسلام ولكن تصارح المفردة "أريد أن أستمتع بأقصى حد بمتعة الشاشة الصامتة المظلمة (جهاز التلفزة في حالة عدم التشغيل) لأن قناتنا الوطنية بعيدة عن كل ما يمت بصلة للعقل والروح وتلبية حاجة الإنسان للمعرفة والأخبار ممكن تنظيمها وفق أساليب عديدة جدا ومفيدة جدا، لا يفهم عمقها إلا "العقلاء"

مع الإشارة إلى أن بعض العاملين في قطاع السمعو – بصري غير مرتبطين بالقنوات الغربية في بيوتهم:يقول صحافي في التلفزيون الجزائري:دراستي المتخصصة في القطاع وعملي به يدفعاني إلى صيانة أطفالي نفسيا واجتماعيا وأحاول أن أفتح آفاقهم على ما هو أهم في الحياة: الواقع، الطبيعة، العلاقات الأسرية، الرياضة ممارسة بدلا أن يكونوا رهائن لعالم وهمي.

21– أخرجه البخاري في الرقاق باب الرياء والسمعة، ج**11**ص **288** وأخرجه مسلم في الزهد: باب من أشرك في عمله غير الله رقم .**2987**

22–رواه البخاري في الأدب باب ستر المؤمن على نفسه ج**10**ص **405**/ **406** ومسلم في الزهد باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه رقم .**2990**

23– جلال عبد الوهاب:العلاقات الإنسانية والإعلام منشورات السلاسل، الكويت **1984**،ص .**65**

24– هنري مندراس: مبادئ علم الاجتماع، ترجمة ملحم حسن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1983** ص **100** وص **101**.تتبع بدقة الكثير من العبارات والسلوكات على حياتنا بفعل "التفاعل" مع المسلسلات والأفلام. هل من المفاجأة مثلا أن يقول لك طفل عند انتهائك من الصلاة حرما ويضيف أنه عليك أن ترد عليه جمعا وهذا مثال بسيط جدا مما غزا حياتنا اليومية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25- مصطلح غريب ولكنه معبر **Meubler le vide (temps)** .

26- في الثمانينات قامت الأسبوعية الجزائرية باللغة الفرنسية:" الجزائر –الأحداث" – **Algérie Actualités** بعملية سبر للآراء تركزت على شريحة الشباب، ومن الأسئلة المطروحة أنظر أيضا في الاستبيان: هل تبقى فكرة الله موجودة في سنة **2000** أنظر أيضا دراسة يوسف العظم: "الإعلام العربي المعاصر وآثره في ضياع الجيل وهزيمة الأمة" م، م، س.

27- التركيز على التلفزة مشروع ومبرر علميا في مجتمع يعيش جميع أنواع الأمية وتتراجع الثقافة المكتوبة بخطى سريعة لصالح الثقافة الشفوية إضافة إلى ما يمثله هذا الجهاز من إغراء من حيث " متعة" الصورة والصوت ومن حيث برامج هزيلة لا تتعب مجتمعا يعيش على وقع الحرمان: **95 %** من صادرات الجزائر من المحروقات.

90% (ربما أكثر واقعيا) من غذاء الجزائريين مستورد نسبة متصاعدة من الجزائريين يلجأون للألبسة المستعملة المستوردة بطرق مشبوهة.

يستهلك الفرد الجزائري **7** كغ من اللحوم سنويا (بما فيها عيد الأضحى) بينما يستهلك الفرد الأوربي **110** كغ من اللحم سنويا. وأمام هذه الوضعية تعد التلفزة بالقنوات العديدة وسيلة "مثلى" للهروب.

فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي الاجتماعي يمكن الرجوع إلى تقارير المجلس الاقتصادي الاجتماعي خصوصا التقرير الأخير الذي دافع عن أرقامه المهوله السيد محمد منتوري مؤكدا أن أرقام الحكومات الجزائرية غير حقيقية.

28- دراسة بعنوان: "من الردة إلى الإيمان، إلى وعي التناقض" في مجلة "المسلم المعاصر" :السنة **13** العدد **50**: الربيع الثاني جمادى الأولى **1408** هـ جمادى الآخرة ديسمبر **1987**. يناير / فيفري. **1988**

29- في نفس السياق هناك نموذج جدير بالتحليل:صحافي جزائر يقدم نفسه كيساري (شيوعي) غير ملتزم دينيا، كتب يدافع عن والده: وهو أمام مسجد بالمدية كانت له مواقف متميزة في فتنة جزائر التسعينات،شكلت له مصاعب كثيرة مع دوائر حكومية:

يقول: "إن أبي كان من السماحة ما جعل أصدقائي الشيوعيين يختارونه هو لقراءة "فاتحة "زواجهم التقليدية".

30- وعلى نفس المنوال يحلل "محمد قطب" بعض النماذج من الانفصامية التي يعيشها المجتمع المسلم اليوم.

انظر: محمد قطب: الإعلام الإسلامي.ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، م، م، س.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31- نقله ووثقه "أحميدة النيفر " عن مجلة: دراسات إسلامية مسيحية العدد 7/1979.في الثمانينات أجرت الأسبوعية الجزائرية الناطقة بالفرنسية سبرا للآراء من بين أهم أسئلته الموجهة للشباب: هل تبقى فكرة الله موجودة عام .2000

32- حوار مع صاحب الشهادة. إنجاز الخبر الأسبوعي "الجزائرية: العدد 54 من 15 إلى 21 مارس2000.

وقد نبه إلى هذه الظاهرة بعض الأئمة الجزائريين العاملين في المهجر منذ عشر سنوات منهم الدكتور" العربي كشاط" في ملتقى الفكر الإسلامي: " نحو مجتمع إسلامي معاصر" في تبسة 1989، وفي ملتقى " الأسرة المسلمة" بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة في 1990.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلِيَعْلَمَ الذِينَ أُوتُوا الْعِلمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِكَ﴾

"سورة الحج، الآية54"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com